بعد يوسف الحيدري وجان دمو

جماعة كركوك تفقد كاتباً آخر برحيل جليل القيسي

انا اكركوكلي من اب عربي وام كردية

الراحل جليل القيسي في احتفالية تكريمية

اعداد / المدى الثقافي

جليل القيسي (١٩٣٧- ٢٠٠٦) غني عن التعريف، فهو قاص مبدع و معروف على مستوى الادب العربي كله، و هو كاتب مسرحي كبير له مكانته المرموقة في ساحة المسرح العراقي والعربي، و كان احد اعضاء "جماعة كركوك" الادبية التي تأسست في ستينيات القرن العشرين في كركوك حيث كان لها دور بارز في تجسيد و تفعيل الحركة الثقافية فيها، و تضم الجماعة ادباء من الكرد و التركمان و العرب و الكلدواشوريين.
صدرت له ثمانية كتب من قصص و نصوص مسرحية لعل ابرزها "صهيل المارة حول العالم" و "جيفارا عاد افتحوا الابواب" و "زليخا، البعد يقترب" و "في زورق واحد" و اخيرا "مملكة الانعكاسات الضوئية"، كما له مجموعة قصص اخرى معدة للطبع حيث يبلغ عددها ثلاثين قصة بانتظار طبعها من قبل أي دار للنشر او في أي مؤسسة ثقافية. في هذه الكلمات التي تحدث من خلالها جليل القيسي لنوزاد احمد أسود اخترناها لتكون سيرة تاريخية وثقافية عنه:
" افتخر انني من اب عربي و ام كردية من عشيرة زنكنة. . كانت والدتي انزه قلب عرفته في حياتي و اصلب من عرفت في المواقف الصعبة. كانت لها ارادة صلبة لا تفتر ابدا. . اما والدي، فكان هادئاً، طيباً، وديعاً، مسالماً نزوعاً الى الانزواء، و حب الوحدة، و التأمل. . كنت حتى الثامنة من عمري لا اعرف سوى اللغة الكردية. و تعلمت التركمانية في الحارة التي عشت فيها و تعرفت في حياتي الدراسية على عدد كبير من التركمان الرائعين، و مازلت على صداقة حارة مع العديد من المبدعين منهم مثل قحطان الهرمزي، فخري جلال، عبد الرزاق شيخلر زاده، شكر البياتي. . انت تعرف ان زوجتي ارمنية و في حارتنا القديمة كانت ثمة العديد من الاسر الارمنية. . اجل، انا ابن كركوك. ولدت و كبرت، و عملت، وبصبر رواقي سقراطي كتبت في هذه المدينة الناعسة الناعمة. لا يستطيع ان يفهم هذه المدينة الرائعة الا الكركوكي الحقيقي، لأن المدينة مثل آلة كمان الغريب عنها يمتلك العزف على وتر واحد فيها حسب، بينما الابن الحقيقي لها يعزف بتلقائية على اوتارها كلها و يخرج لحناً هارمونياً جميلاً ...جماعة كركوك. . هذه الجماعة التي ستبقى تاريخاً في دنيا ادب هذه المدينة لردح طويل من الزمن. . لم لا؟ و قد اعطوها الكثير. . ان الزمن هو الذي يوجد الانسان، لكن الانسان هو الذي يعطي الزمن قيمة. . و قد اعطينا هذه المدينة التي شاء القدر ان نرى النور فيها و ندفن في ترابها سرتنا القيمة. سنة ١٩٥٩ التقيت بأخي و حبيبي فاضل العزاوي. . . كان كشاعر يبحث عن سماء من اروع الكلمات. . انه احد الموهوبين النادرين من جماعة كركوك. . ثم التقيت بمؤيد الراوي، و هو طراز غريب من العناد، و الاصرار، و اللامبالاة. . اما جان دمو، الذي كتبت مقالة عنه في جريدة (بهرا) بعد وفاته، فقد كان اخر من استطاع الشفاء من كآبته. كان لاشك موهوباً، لكن لاأباليا، عبثياً، لاادرياً، سكيراً اشراً، بوهيمياً لم يستطع الاستفادة من نعمة موهبته، و لا من غنى سهول روحه اللا متناهية، ولان خياله الذي فعلاً كان احيانا بلا ضفاف. . و دخل انور الغساني الشلة. شاب هادئ، رصين، عملي و برغماتي حقيقي في دنيا العمل. و تعرفت على الراحل و الطيب الذكر جدا يوسف الحيدري في نفس الفترة. زارني في دكان شقيقي الصائغ الذي حكم عليه عام ١٩٦٣ بخمس عشرة سنة لاسباب سياسية. . كان الاب يوسف سعيد اباً رائعاً و عاشقاً لأسرته. و اخيراً جاء صلاح فائق بعد فترة قصيرة قبل ان نفترق –كنا جميعاً باستثناء صلاح و يوسف نجيد اللغة الانكليزية، و نقرأ الروايات و نتابع الادب الحديث الذي اثر كثيراً في كتاباتنا، و بدأنا نكتب الشعر، و القصة، و المسرح بطريقة جديدة لفتت انتباه الوسط الادبي في بغداد، و راحوا يقولون عنا (هؤلاء يكتبون مثل الانكليز. . كتاباتهم غريبة، معقدة، و جديدة. .) هؤلاء هم جماعة كركوك. . إن تسألني عن اجواء كركوك الثقافية ايام صهيل المارة، و جيفارا، اه، كانت متوترة، مضطربة و قد سيطرت الرجعية السياسية على الاوضاع، و بدأت الاغتيالات العشوائية، و ضاعت الاحلام الوردية التي بنينا النفس عليها في ثورة ٥٨ تموز. . اجل كانت ايام صهيل المارة شديدة البؤس و التعقيد والكابوسية، من هنا جاءت المجموعة و كأنها شريحة كافكوية. . لا غرابة كتب الشاعر اللبناني الكبير و الراحل حين قال اشهد ان كافكا عربياً اخر ولد في العراق. . لقد احببت، و مازلت، و سأبقى احب بهوس مدينة كركوك. احب كرده، تركمانه، اثورييه، ارمنه، و صابئته. . عندما تعشق مدينتك عشقاً حقيقياً تفرق بسرعة آهة فيها عن آهة اخرى. ان زفرة حب مدينة كركوك تكون مثل النار. . كركوك مدينة سيمفونية من اللغات. . لقد كنت دائماً رومانسياً في تعاملي مع هذه المدينة، و الرومانسي يكون ازدواجياً في ذاته حيث ينقسم الواقع بالنسبة له الى عالم مادي وروحاني، فحبي الروحي هو الذي اشعل عندي الحرية، و الجمال، و السعادة وحب الاخرين. صدقني كركوك قصيدة ضوئية، لديها دائماً القدرة على ان تنشر عبيراً روحياً، احتفالياً، ديونيزياً، و تحرض على التوهج. و بسبب غناها الكبير اقامت ومازالت للاخرين ولائم طوطمية. . فهل بعد هذا الحب لا تريدني ان اكتب عنها و عن ادق تفاصيلها. هذه المدينة التي عملت اربعين سنة من الكتابة لأجلها و لم تمنحني لحد الان أي شيئ بالمقابل. . اه، بطلات قصصي التي ذكرتها. . نعم يمتلكن روح نسر، ذاك النسر الذي وصفه اندريه جيد و قال عنه بأنه ضروري للحياة الروحية و الشعرية. ان هاتيك النساء الجميلات، الرقيقات، الكيسات، و العاشقات بحق شخصيات رائعة فتية. انني منذ صغري احببت كركوك و بقلبي بالفطرة عرفت شرائع هذه المدينة. . و لأن العقل مطواع قابل الميل الى كل اتجاه، لذلك يدفعه كل شيئ الى الخطأ. . اما قلبي مع كركوك فلم ولن يخطئ معي. . انا و كركوك (كحبتين من قشرة لوزة). . المجد لكركوك و لكل قومياته، و اطيافه. من منا لا يحب الحياة ؟ نحبها رغم كل الصعوبات التي نواجهها فيها .بل نحبها برغم كل الصعوبات التي نواجهها أكثر ونحن لن نفهمها فهما جيدا إلى أن نغادرها إلى الأبد..انها كما تقول أغنية تركمانية ، مجرد نافذة صغيرة نلقي من خلالها نظرة خاطفة ونرحل .. أليس شيئا غريبا أن نحب شيئا إلى هذه الدرجة ولا نهمه ..؟

كلمات

استطلاع محمد درويش علي

ارنجا أين جليل القيسي؟

أحمد خلف

يعتبر موت المبدع الكبير جليل القيسي خسارة لنا جميعا ، لا اعني نحن اصدقاءه المقربين،انما نحن القراء المشتاقين المتلهفين الى كلماته وسطوره الناصعة المليئة بحب الانسان والبحث عن مناطق سعادته، تتجلى عظمة جليل القيسي في انه واحد من المبدعين القلائل الذي استمروا باصرار على اتخاذ الموقف الصلب ، ازاء الطغيان واهانة الانسان ، سواء في عدم المشاركة بكل مايسيء لهذا الانسان وتحديدا الانسان في العراق.. رغم ان جليلا كان مثالا للانسانية الرحبة فقد كان صاحب (صهيل المارة حول العالم) صديقا حقيقيا لي ، نعم انا المعجب به حد الشغف بصوته الهادئ الرقيق ، وسلوكه المهذب الراقي ، أما أدبه وثقافته وعلمه ومعرفته ونتاجه الابداعي ، كل هذا محط تقديرنا واعجابنا ومحبتنا التي لا تنضب .
إن ما يجعلني أكثر هدوءا انني في حياة القيسي قد كتبت عن عزلته ووحدته في كركوك، مقالا تحت عنوان (ارنجا اين جليل القيسي ؟) واليوم بعد رحيله الأبدي سوف أعيد السؤال ثانية ورابعة واقول مخاطبا كركوك : ارنجا احتضني جثمان جليل القيسي بمزيد من الرقة وحسب . لانه لم يتخل عنك أبداً .

حزني كبير بفقدان هذه الموهبة

محمد مبارك

يفقد العراق العظيم بموت جليل القيسي أكبر طاقاته الابداعية وأعلى مواهبه الفذة في الابداع ،لا أدري ما يتوجب قوله في فقدان هذه الموهبة ، ازاء ابداع ارقى ما انتهى اليه القلم من قراءة لأوضاع الانسان ونزواعته المتميزة في الابداع .
انه افضل من تقدم بنموذج حي لانسان أرض الرافدين العظيم، نزوعا وموهبة ورؤى شامخة ، انه ابن دجلة والفرات ، وما قدمه من انجازات وابداعات رائعة عبرت عن روح كبيرة امتزجت بالتاريخ والفن عبر تاريخه الطويل .
اين نحن اليوم مما حذر منه هذا المبدع الكبير ، واضطرنا من الاوضاع ليس لكل قوى التبرير في الانسان ان تتجاوز آثاره وهو يسعى لرسم صورة الانسان الذي استطاع ان يرتفع به الى ما هو حقيق بهذا المخلوق البشري من وجود.
وقد وفق الى بناء حضارة الانسان على الارض وهي خلو من أي تموضع لهذا الانسان عبر ما وصل اليه سكان العراق قديما في سومر واكد وبغداد التي جاءت بما شكل ويشكل أبرز ما تتسم به حضارة الانسان في الارض من خاصيات وقوى في الابداع قد لا تضاهيها منطقة غيرها طول الارض وعرضها .. ان حزني لكبير بفقدان هذه الموهبة العراقية الكبيرة في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ العراق العصيب .

سيظل القيسي علما لامعا في سماء الثقافة والابداع

حميد المختار

القاص العراقي الكبير جليل القيسي

من الكتاب الذين حاولوا نقل القصة العراقية من تقليديتها وسذاجتها الخمسينية الى مرحلة تجريبية استطاع من خلالها ان يخلق مناخا حداثيا للقصة العراقية شكلا متفردا وواقعا جديدا .فقصصه الستينية التي زاملت مبدعين آخرين في القصة كأحمد خلف وجمعة اللامي ومحمد خضير وموسى كريدي وآخرين قدمت نموذجا متقدما مما دفع الاجيال اللاحقة إلى ان تتبنى المشروع الستيني وتجعله انموذجا قابلا للتواصل مع الاجيال اللاحقة بحكم اصالته واصراره على خلق قصة عراقية مغايرة.
الراحل كان .كما هو معروف . خجولا منعزلا بعيدا عن الأضواء واللقاءات الصحفية ، اقول هذا الكيان الابداعي الخجول قدم للقصة العراقية قصصا جريئة شكلا ، وجدية مضمونا ، فالمتابع الجيد لقصصه سيكتشف على نحو واضح ان قصصه صنعت وجودها وامتلكت سيرورتها وبذرت بذورا سردية تلاقفتها أجيال السبعينيات والثمانينيات من بعدهم .
إن موت القاص القيسي خسارة للوسط الثقافي العراقي بعامة ، وخسارة فادحة للساحة القصصية بخاصة ، لكن الذي يعزينا ان الراحل ترك أثرا ثراً لنا نحن قراءه ومحبيه ومتابعيه الذين تعلمنا على يديه معنى ان نكتب قصة غايرت المألوف واتجهت الى مستقبل حافل بنصوص انبثقت من نبع هذا الكاتب العذب ، نحن في النهاية ندين له بالولاء والمحبة والعرفان، لأنه كان من معلمينا الاوائل الذين أذابوا سني حياتهم بنار الابداع الكامنة فيهم ، سيظل الراحل القيسي علما قصصيا لامعا في سماء الثقافة والابداع العربي.

الصوت المتفرد في القصة العراقية

يحيى الكبيسي

لا يمكن لأي متابع للقصة العراقية ان يتجاوز جليل القيسي خاصة انه شكل منذ نهاية الستينيات ومنذ مجموعته الاولى (صهيل المارة حول العالم)واكدها في مجموعته الثانية (زليخا البعد يقترب) ، صوتا متميزا في مسار القصة العراقية وفي اتجاهاتها نحو التجريب والحداثة .
على ان المتابع لأدب جليل القيسي لابد من ان يلاحظ انه عمليا لم يستطع الخروج عن لحظة التاسيس الاولى لمشروعه القصصي ، فقد ظلت الثيمات الاساسية هي نفسها تقريبا، وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاما، ربما شكل ذلك بعضا من اشكالياته وتشكيل بنية قصصية مغايرة . ان قراءة ادب القيسي سواء القصصي او المسرحي لابد من ان يؤشر اعتماده على جملة مرجعيات غربية وعربية لم يستطع الخروج من أسارها، سواء كان كافكا، او كامو ، او زكريا تامر ، الى وليد اخلاصي والى بعض المحاولات التجريبية لعبد الملك نوري وفؤاد التكرلي ، ومحمد روزنامجي ، فالثيمة الاساسية ظلت تتحرك في حلقة من اللامعقول والتشيؤ والفنتازيا والتغريب حد التأزم والعصابية. وعلى مدى كتاباته القصصية والمسرحية معتمدة على تصعيد الازمة الذاتية حد التجريد ، وما زلت أتذكر ان الصديق المرحوم رعد عبد القادر اعطاني قصة لجليل القيسي كان قد بعث بها الى مجلة الاقلام ولم تنشر في حينها أتذكر ان تعليقي كان انها استعادة لقصص (صهيل المارة حول العالم) حيث انني لم استطع ان اجد أي تطور او تحول في البنية الشكلية او اللغة او الثيمة الاساسية لقصص جليل القيسي، وهذه الحقيقة لا تنطبق فقط على جليل القيسي ولكنها تنسحب على أغلب قصاصي جيل الستينيات، باستثناء محمد خضير.
يظل الراحل القيسي صوتا متفردا في القصة العراقية ، فقد ظل صادقاً مع نفسه ومع فنه القصصي حتى على المستوى الاخلاقي الشخصي، فلم تستطع آلة الاعلام والدعاية على مدى ثلاثين عاماً ان تجره باتجاهها كما حصل مع غيره ، ظل القيسي ابنا باراً لمدينته ولجيله الذي تفرق في الأرض لاسباب لا تخفى على احد ، ظل هذا الرجل الوديع قاصاً بكل معنى الكلمة حتى في قسمات وجهه وحركاته وهدوئه، ظل أقرب ما يكون الى شخصية غائرة العماق من قصصه، ربما لكي يجرب العالم، او ربما أيضا لكي ينشر قصة .

فلترقد روحك بسلام

جمال كريم

برحيل جليل القيسي تكون السردية العراقية قد خسرت واحدا من مهندسي عمارتها الستينيين المبرزين ، ولقد استطاع منذ صدور مجموعته القصصية الاولى(صهيل المارة حول العالم) بعد منتصف ستينيات القرن المنصرم أن يؤسس صوتا سرديا مميزا على صعيد التقنية الفنية والاسلوبية وعلى صعيد الموضوع الذي أثراه منتهلا من الموروث وبخاصة من معطاه الاسطوري معتمدا على قدرة توظيفية قلما توفرت لغيره من مجايليه من كتاب القصة في العراق ، كما أنه لم يكن أقل قدرة وابداعا في كتابة النصوص المسرحية التي لاقت استحسان القراء والمشاهدين على حد سواء ، كان القيسي واحدا من ابرز اعضاء جماعة كركوك التي شغلت الثقافة العراقية وملأتها سجالا وحوارا وصراعا في الادب والفلسفة وحداثة الشعر ، لقد ظل القيسي حتى صمت قلبه وفيا لمعتزله العراقي / الكركوكي ، وبخاصة خلال سنوات الكوارث والحروب والنكبات ولم تغره الهبات والمنح والعطايا التي أفسدت الثقافة العراقية لثلاثة قرون خلت .. جليل فلترقد روحك وادعة بسلام ...

رحل من دون مهادنة ... إما كل شيء أو لاشيء

احمد سعدواي

جليل القيسي مثال لامع على تطرف الروح العراقية في اندفاعاتها وعدم قبولها بحلول وسط ، فمن حلم السينما والنجومية الذي قاد هذا القاص المبدع إلى هوليوود نفسها يرتد القاص المبدع إلى الانزواء في مدينته والابتعاد عن النشاطات المعتادة لمجتمع المثقفين ويبدي الخجل في النشر واشتغاله على نمط القصة القصيرة جدا ، او قصة الومضة دالاً في هذا المجال على هذا الجهد المتطرف .
رحل جليل القيسي دون مهادنة فأما كل شيء أو لا شيء أميناً حد المبالغة على موقفه الثقافي والاخلاقي ،وموته هذا يشبه نجمة تستطع في ظهيرة الموت المتطرف والكثير في حياتنا الآن إلى حدود فقدان طعم الموت.
اخذ الموت اذن واحدا من الشهود الامينين لاخلاقية الشهادة ، واحدا من الشهود المفترضين على غموض الموت العراقي وثقله ولا جدواه.

رحل جليل القيسي متوجاً بالمباغتة والقلق

عباس لطيف

مثل أبطال قصصه ومسرحياته، رحل جليل القيسي، متوجاً بالمباغتة والقلق، وتأمل الخراب الذي يزحف كالجراد..
لقد امتهن هذا المبدع أسرار المغامرة، وأسرار الكتابة واسرار البقاء البهي والفاعل، على الرغم من عزلته المدوية قرب قلعة كركوك، تحدث مرة عن رفضه القاطع، عن التحديد القسري، بكل معانيه الجيلية والمناطقية، والتقسيمات التي تمثل الهاجس المركزي للنقاد. وأصر على انه خارج التصنيف، وبأنه يرفض التجييل وما جماعة كركوك التي جير اسمها بها، إلا وسيلة من وسائل الإحصاء النقدي، وليس الاحتفاء الإبداعي.
كان مغامراً، وذهب إلى أقاصي المغامرة، مدججاً بالوهم منذ بواكيره، شد الرحال إلى عالم السينما في أمريكا، وحلم أن يعود إلى بلده كبطل هوميري أو هوليوودي. وبعد تلك المغامرة عاد ليكرس كل مغامراته في الكتابة، فكان صوتاً قصصياً متفرداً، طور أسلوب السرد الإمبراطوري على حد تعبيره. فكان صهيله حول العالم، مسموعاً ومشهوداً وشكلت مجاميعه القصصية اشتغالاً متقدماً في التجريب واستبطان الواقع وفق رؤى جديدة ومبتكرة وظل مغرداً خارج المألوف الستيني، وللأسف لم يدرس هذا الكاتب المتمرد على كل القواعد من كل النقاد، ولم ينتبه أحد إلى أنه من ابرز كتاب المسرح العراقي، الذي كتب نصوصاً تنطوي على قدرة احترافية وحس درامي متوتر، منها زفير الصحراء، وشفاه حزينة، وإيها المشاهد جد عنواناً لهذه المسرحية. يشكل موته خسارة كبيرة للإبداع العراقي المتميز.

جليل القيسي غادرنا ... فافتحوا الأبواب

الراحل جليل القيسي

باسم عبد الحميد حمودي

هكذا هم ، يرحلون بصمت واحدا بعد الآخر، بدأت الحكاية المفجعة بوفاة الناقد عبد الجبار عباس في الحلة، وتبعها موت موسى كريدي، لنفس السبب (الظاهري) القاتل .. مرض القلب الذي يصطاد قلوب مبدعي العراق، فالشد على القلب لدى المبدع كبير وعنيف ، ومرضه وآلامه دليل حساسية المبدع لما يدور حوله وما يتأثر به من أحداث.وللسبب ذاته غادرنا القاص نزار عباس قبل أعوام.. ها نحن نودع مبدعاً آخر هو القاص والمسرحي جليل القيسي، أحد أعمدة الأدب في العراق ، وابنه البار الفذ الذي لم ينحن يوما لعاصفة المتغيرات ، وظل يحتمي بأدبه وكتاباته ورهبنته الثقافية المبدعة حتى أضعفته الآلام التي أحاطت به وبجسده المتعب فغادر للعلاج، ليتوفى يوم الخميس ٢٧ تموز .
بذلك انطوت صفحة أخرى من صفحات الأدب العراقي، وهي صفحة جليل القيسي الزاخرة بالعطاء وبتعب الابداع ، وخطف الموت رمزا من رموز عالم الستينيات في العراق، القيسي الذي يعد من أبرز اقلام ذلك العقد ، صنع للحياة الأدبية في العراق مسارا شديد اللمعان والغرابة والجدل للكلمة الجديدة، ورهافة الاحساس ، واختلاط الواقعي بالميتا واقعي ، وهشم صورة وشخصية البطولة الساذجة داخل القصة والرواية والمسرحية وبناء نماذج جديدة غيرت من تشكيلة الأدب العراقي إلى يومنا هذا.
كان جليل القيسي واحدا من ابرز القامات الراسخة في جذور الابداع في العراق، تلك القامات التي وقفت من عملية الابداع موقفا مسؤولا تميز بالقدرة على الاكتشاف والتجديد، وكانت مجموعته القصصية الأولى (صهيل المارة حول العالم) التي اصدرتها له دار النهار ببيروت سنة ١٩٦٧ وهو ابن ثلاثين عاما ، كانت المجموعة مثار اعجاب وجدل كبيرين ، وربما لان ذلك المبدع الشاب (آنذاك) ارتكب جريمة الخروج عن المالوف الابداعي، الذي يجلس الكاتب فيه إلى منضدة الكتابة وقد وضع ركوة القهوة الى جنبه وارتدى ملابسه كاملة مع ياقة القميص البيضاء ليختار مشهدا يكتب حوله .. لم يكن القيسي يكتب بهدوء بل بحرارة ودم مثقل بالعاطفة والأمل في تغيير العالم وتشظية تاريخ المدن والعلاقات الاجتماعية واعادة تشكيلها بحرفية وفن ، ومن هذا الاتون ظهرت مسرحيته (جيفارا عاد افتحوا الابواب) ومجاميعه القصصية الاخرى ، كان القيسي يعيش اسطورة حياته وهو يعيد تشكيل أساطير مدينته كركوك وحكاياتها ودراويشها وصعاليكها ودروبها ، بذلك كانت مجموعته (مملكة الانعكاسات الضوئية) دليل توهج ابداعي جديد بعد ان تطامن جيل الستينيات الى نوع من الأداء السردي الذي ما زال يحمل خصوصياتها رغم عودة بعضهم الى صيغة السرد المتوالي فيما ظل جليل القيسي حتى معاناته الفكرية والمرضية الحياتية الاخيرة مسكونا بالرؤى الحالمة وعد استنساخه الواقع المعيش ورفضه وصياغة عوالم جديدة من الالم والحب والفنتازيا المفارقة ، ليكون الواقع الذي صنعه واقعا مرهفا ومرهقا بالتطلع الى عالم أكثر جمالا وحبا وصفاء واكثر ارتباطاً بالقيم الانسانية.
لكن جليلا رحمه الله كان يعرف انه يحلم بصنع المعجزات الادبية على الورق بانتظار معجزة ارضية حقيقية والآن يرتل محبو جليل ومتابعوه آية السكينة على روح جليل المتعبة ، وستبقى الكتابة عن جليل مفتوحة، وستكتب كلمات الوفاء من قبل الكثيرين وعلى راسهم جماعة كركوك التي تشظى اهلها في المنافي ، وظل (جليل القيسي) دريئة أمان ورضا بالنسبة لهم ، في كركوك دون سواها حتى داهمه المرض فغادرنا تاركا لاجيال بأكملها ارثا ومحبة وابداعا .

في وداع كاتب عراقي

شاكر الأنباري

رحل جليل القيسي بصمت، مثل كتاب وفنانين عراقيين كثيرين، الا ان رحيله، ورحيلهم، حدث وسط اوقات مفصلية في تاريخ الثقافة العراقية، بعد ان علا صوت السياسيين على صوت المثقفين الذين لم يعد تاريخ العراق يعني من دونهم شيئا. فالثقافة اليوم، هي بشكل عام، الظاهرة الوحيدة التي سمت وتسمو على كل نفس طائفي وتكفيري ومناطقي، مع ذلك وفي خضم هموم المصالحات والبحث عن حلول، استبعد المثقفون العراقيون عن الطاولة، مع انهم اليوم وبثقة، هم الشريحة الوحيدة التي تحمل وحدة العراق وطموحه ومستقبله. وهم الوحيدون الذين يتحسسون جراحات هذا البلد، بعمق ومسؤولية، وصمت بعض الأحيان.
رحيل كبار الكتاب والفنانين العراقيين صار يهم الأصدقاء والأقرباء والمهتمين بـ(روح) العراق فقط، وهذه ظاهرة تجلب الانتباه وتثير التساؤل.
يظل المثقف بعيدا عن الرعاية سنين طوالاً، الى ان ينقض عليه الموت، فيندفع عندها ردحا من الزمن الى الواجهة ثم.... يندثر.
جليل القيسي كان واحدا من معالم الثقافة العراقية الجادة، في القصة خصوصا، وأتذكر اننا كنا نقرأ كتاباته بلذة ودهشة، خاصة وهو يغور في الغرائبي الذي يحدث في الحياة اليومية العراقية، وينسج باسلوب جديد في الكتابة السردية، حكايات افراد هامشيين يتطلعون الى غد افضل، او يمارسون طقوس حياتهم، المختلفة عما تقبله ثقافة القطيع.
كانت قصصه مدار نقاش دائم في مقهى البرلمان، وحسن عجمي، والزهاوي، وحانات دجلة، هو ومحمد خضير ومحمود جنداري، ظلوا اساتذة هذا الفن لعقود.
قصة جليل القيسي، تستفيد من تقنيات السرد الحديث من فلاش باك ومونولوغات ولقطات سينمائية، وبلغة وافدة متجددة على السرد القصصي في العراق.
كان جليل القيسي حاضرا في تاريخ الثقافة العراقية منذ الستينيات، قاصا ومسرحيا، وظل حتى اللحظات الأخيرة من سقوط النظام السابق بعيدا عن التطبيل والشعاراتية وتسخير الثقافة للسلطة، وهو ما جلب له الانزواء في معتكفه الكركوكي، والاحترام، وكأنه يراقب ما ستكشف الأحداث عنه.
والسؤال اليوم هو لماذا يترك المثقف وحيدا في معركة الحياة، الشخصية والابداعية، يترك ماديا ومعنويا، هو العنوان لوحدة الوطن، وهو الدليل والأمل في المعترك السياسي الطائفي، في حين تسلط الأضواء، وتناقش السبل، لتدليل وترفيه وتأمين حياة اشخاص اميين، ميزتهم الوحيدة انهم يمتلكون صوتا طائفيا مليئا بالكراهية لكل ما هو حي وجميل وانساني في هذا البلد.